



مجلة الباحث

موقع المجلة: <https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/>



عمارة الجن في التراث العربي الإسلامي بين المعجزة النبوية والتصورات الشعبية (المخيل التراثي لعمارة الجن في عهد النبي سليمان "ع" أنموذجاً)

م. د. مضر محمد عبد الحسين
الكلية التربوية المفتوحة/ مركز واسط الدراسي

التخصص الدقيق للبحث: التاريخ الإسلامي

التخصص العام للبحث: التاريخ

المستخلص باللغة العربية:

معلومات الورقة البحثية

المستخلص

يتناول هذا البحث العمارة المنسوبة الى الجن في التراث العربي الإسلامي كبنية معرفية وسردية تنوعت مصادرها بين المعجزة النبوية، وتفسيرها الدينية، والمخيلة الشعبية، والذاكرة التاريخية، متخذاً من نبي الله سليمان عليه السلام ركيزة بوصفه النموذج النصي الأبرز الذي دارت حوله نصوص تسخير الجن في الاعمال الخارقة كالتشييد والبناء، كما جاء في القرآن الكريم وكتب التفسير والأخبار، بهدف البحث إلى توضيح الكيفية التي انتقلت فيها الإشارات القرآنية إلى الأعمال التي قام بها الجن لخدمة سليمان من آية إعجازية مختصة بزمان النبوة إلى حالة تراثية عامة نسبت إلى الجن عمارة منشآت كبيرة في اليمن والشام وتدمر وبيت المقدس وغيرها. اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي النقدي، من خلال مقارنة النصوص الواردة في القرآن وتفسيرها، بالمرويات التاريخية والجغرافية والأدبية، مع الاستفادة من الدراسات الأثرية والنقدية الحديثة، خلص البحث إلى أن ما نسب من أبنية عجيبة إلى الجن لم يكن مجرد سرد تفسيري أو تاريخي، بل مثل دور التفسير الثقافي في سد الثغرة المعرفية التقنية في العصور القديمة من جهة، وتعظيم مكانة تلك العمائر وإكسابها بعداً مقدساً وأسطورياً من جهة أخرى، كما يظهر أن البعض من الروايات حمل طابع المبالغة والرمزية، فهناك العديد منها قد اعيد تشكيله داخل الذاكرة الجمعية ليلبي الحاجات الدينية والسياسية ويعزز الهوية المحلية، وأكد البحث في نهايته وجود تداخل كبير بين النقل الديني والموروث الشعبي.

الكلمات الرئيسية:

الجن، سليمان، العمارة،
التراث الإسلامي،
الموروث الشعبي

doi: <https://doi.org/10.63797/bjh>

• المقدمة:

يمثل مفهوم (بناء الجن) ظاهرة ملفتة في التراث العربي الإسلامي، إذ يُطلق هذا الوصف على طائفة من المنشآت المعمارية التي تتسم بالضخامة الفائقة، أو الإتقان الهندسي الاستثنائي، أو العراقة التاريخية الموهلة في القدم، لدرجة تبعث على الدهشة وتجعل الناظر إليها يستبعد أن تكون من صنيع القدرات البشرية المعتادة، ترتبط هذه التسمية ارتباطاً وثيقاً بالمخيل الشعبي والتراثي الذي يرى في الجن كائنات ذات قدرات خارقة، قادرة على إنجاز ما يعجز عنه البشر، وخاصة في مجال البناء والتشييد.

وتتأثر الإشارات إلى هذه الأبنية المنسوبة للجن في بطون كتب التاريخ والأدب والجغرافيا والأمثال، مقدمة مادة ثرية لفهم كيفية تفاعل الذهنية العربية الإسلامية مع المعجز والغامض في المجال المعماري، سواء أكانت من حضارات سابقة أو من نتاج عصرها، كما هو الحال في قصة النبي سليمان عليه السلام وعلاقته بالجن التي تحل

مكانة مركزية في هذا السياق، بوصفها أحد النماذج المقدسة التي استلهم منها تفسيرات متعددة للمنشآت المعمارية الاستثنائية عبر التاريخ الإسلامي.

وتكمن إشكالية هذا البحث في محاولة سبر أغوار هذا المفهوم المركب؛ فهو ليس مجرد حكاية خرافية عابرة، وإنما هي تقاطع معقد بين الذاكرة التاريخية، والتفسير الأسطوري، والمعتقد الديني، والنظرة إلى العالم الآخر، وصولاً إلى محاولات النقد العقلاني التي ظهرت داخل التراث نفسه. ولذا؛ يسعى هذا البحث إلى استكشاف الجذور التاريخية والثقافية التي أدت إلى نشوء وتداول هذا المفهوم، وتحليل العلاقة الجدلية بين الواقع والخيال، وبين الإعجاب والرهبة، في تشكيل سرديّة (بناء الجن)، وكيف نفسر لجوء المصادر التراثية إلى نسبة هذه الصروح المعمارية البارزة إلى قوى غير بشرية؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء هذا التفسير؟ وهل كان الأمر دائماً تفسيراً حرفياً، أم أنه يحمل في طياته أبعاداً مجازية أو رمزية؟ وكيف تعاملت التيارات النقدية في داخل التراث مع هذه الظاهرة؟

أما أهمية البحث؛ فتتجلى في كونه يضيء جانباً مهماً من جوانب التفاعل بين الإنسان وبيئته المبنية وتاريخه المتخيل في سياق الحضارة العربية الإسلامية. فمن خلال دراسة مفهوم (بناء الجن)؛ يمكننا فهم آليات تفسير الماضي السحيق والمنجزات المعمارية الغامضة، وتتبع تطور النظرة إلى الجن ودورهم المتصور في الحياة البشرية، وهو دور يتراوح بين الخدمة (كما في حالة تسخيرهم من قبل النبي سليمان) والإغواء والإفساد. كما يتيح لنا البحث فرصة لتقديم قراءة نقدية للمصادر التراثية، والتميز بين مستويات الخطاب فيها: الخبري، والأسطوري، والديني، والنقدي.

ولتحقيق أهداف البحث؛ سيتم الاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي والنقدي، إذ يتضمن ذلك جمع النصوص التراثية ذات الصلة من مصادر متنوعة، وتحليلها في سياقاتها التاريخية والثقافية. ولذا؛ سيتم الرجوع إلى القرآن الكريم وكتب التفسير المعتبرة، وخاصة فيما يتعلق بشخصية النبي سليمان وقدرته على تسخير الجن كما ورد في سورة سبأ وغيرها؛ لفهم أعمق لعالم الغيب والجن من منظور إسلامي معاصر. وبالإضافة إلى ذلك؛ سيُفيد هذا البحث من الدراسات الأكاديمية الحديثة في مجالات الفولكلور، وتاريخ العمارة، والآثار، والنقد الثقافي، من أجل تقديم رؤية شاملة ومتعددة الأبعاد للموضوع، مع الإشارة إلى أهمية توثيق التراث الشعبي كما أكدت الدراسات المتخصصة.

أما فرضيات البحث؛ فسوف تتم من خلال مناقشة فرضيتين متعارضتين:

- **الأولى:** تذهب إلى واقعية تلك الأبنية واعتمادها على القدرة الإلهية الخارقة، وتستند إلى ظاهر النصوص الشرعية وبعض التأويلات الفقهية.

- **الثانية:** وهي ما ينحاز إليها هذا البحث، التي ترى أن الأبنية المنسوبة للجن تمثل معجزة مؤقتة لم تتجاوز زمن النبي سليمان، وأن ما تبقى من هذا التصور هو نتاج خيال ديني شعبي تضخم مع الزمن، من دون أن يُسند إلى أي دليل أثري أو معماري مؤكد.

أما خطة البحث وهيكلته؛ فقسمناه إلى: مقدمة وأربعة مباحث، تليها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. جاء المبحث الأول بعنوان: (أثر النبي سليمان والجن في التراث الإسلامي وعلاقته بالعمران). أما المبحث الثاني؛ فهو: (أثر النبي سليمان والجن في المخيال الإسلامي وعلاقته بالعمران). في حين أن المبحث الثالث كان بعنوان: (النقد الداخلي لهذا المفهوم داخل التراث نفسه). أما المبحث الرابع؛ فجاء بعنوان: (قراءات حديثة للمفهوم من منظور الدراسات الفولكلورية والتاريخية والأثرية والنقدية الثقافية). وخلصنا أخيراً إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج، واقتراحات لأفاق بحثية مستقبلية.

المبحث الأول- أثر النبي سليمان والجن في التراث الإسلامي وعلاقته بالعمران:

تحتل شخصية النبي سليمان عليه السلام مكانة محورية في التراث الديني والثقافي الإسلامي، ليس فقط كنبي مرسل وملك عادل؛ وإنما كشخصية أعطيت قدرات خارقة، من أبرزها القدرة على فهم لغة الطير وتسخير الرياح والجن لخدمته بأمر الله. وهذا الجانب الأخير المتعلق بتسخير الجن؛ هو الذي يتقاطع بشكل مباشر مع موضوع بناء الجن، إذ أصبح سليمان في الذاكرة التراثية هو النموذج الأبرز لمن استطاع توظيف قدرات الجن في أعمال العمران والتشييد الضخمة والمعقدة (مقاتل، 1423هـ: 3/ 528-530؛ الطبري، 1995م: 22/ 84-90؛ الطبراني، 2008م: 350/5).

وفي هذا المبحث؛ سنحاول الكشف عن صورة سليمان والجن في القرآن والتراث، وكيفية ربط المعالم الأثرية البارزة بهما، ومناقشة الدوافع الكامنة وراء هذا الربط، من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- صورة النبي سليمان في القرآن والتراث:

قدم القرآن الكريم صورة واضحة لسليمان كملك ونبي مرسل إلى بني إسرائيل ورث النبوة من أبيه داود؛ فاتاه الله علماً وحكمة وسلطاناً واسعاً جعلته يسيطر على مناطق شاسعة من المعمورة (قطب، 1425هـ: 5/ 2899)، إذ قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل:16). ومن ضمن النعم التي حُص بها؛ القوة الجسدية التي تعادل أربعين رجلاً (الراوندي، 1418هـ:

(212)، والقدرة على تسخير كائنات وقوى غير عادية عن طريق خاتمه، منها ما كان الجن يصنعه له بأمر الله، ويتضح ذلك بقوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ) (سبأ: 12-13). وهذه الآيات؛ تحدد بوضوح طبيعة الأعمال التي كان الجن يقومون بها لسليمان: كبناء المحاريب (وهي أماكن العبادة أو القصور العالية)، وصنع التماثيل (وهو ما أثار نقاشاً بين المفسرين بخصوص طبيعتها وحكمها)، وصناعة جفان كالجواب (أحواض أو قصاع كبيرة جداً)، وقُدور راسيات (قدور ضخمة يصنع فيها الطعام تكون ثابتة في مكانها لعظمتها) (الرازي، 1367هـ: 94؛ الطبراني، 2008م: 230/5)، وهذه الأعمال، وخاصة المحاريب والتماثيل⁽¹⁾؛ تندرج في سياق النشاط العمراني والفني، ومن الممكن – هنا- أن نفهم المقصود بذكر التماثيل بمعناه الواسع، الذي يراد منه النماذج المعمارية والمجسمات الضخمة، التي يتطلب بناءها مهارة وقوة خارقة، وليس بالضرورة التماثيل بمفهومها المعتاد.

كما تشير آيات أخرى إلى سيطرة سليمان التامة على الجن والشياطين، وتسخيرهم في أعمال أخرى كالغوص في البحر لاستخراج الكنوز، أو تقييد المتمردين منهم. ولذلك؛ نسب "كثير من الناس أبنية محكمة إلى الجن، واستدلوا على أنهم كانوا يبنون" (الراغب الأصفهاني، 1420هـ: 2/66)، بقول الله تعالى: (وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ وَأَخْرِيَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) (ص: 37-38)، وقوله تعالى: (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) (الأنبياء: 82)؛ فوصفهم بكل بناء يؤكد مرة أخرى على دورهم الأساسي في أعمال التشييد المعماري في عهد سليمان، فكان "الشياطين يغوصون له في البحار وغيرها من الأنهار بحسب ما يريد منهم ويبنون له الأبنية العجيبة التي يعجز الناس عن مثلها" (الطوسي، 1409هـ: 8/565). وهناك من يرى أن تلك القوة والقدرة التي تمتع بها الجن والشياطين المسخرين لخدمة سليمان، ولا سيما في تشييد الأبنية الضخمة التي يعجز عنها البشر لم تكن مطلقة في كل زمان ومكان؛ بل إنها كانت حالة وقتية انتهت بانتهاء معجزة النبي بوفاته، إذ "أمات الله أولئك الجن والشياطين، وخلق نوعاً آخر من الجن والشياطين تكون أجسامهم في غاية الرقة، ولا يكون لهم شيء من القوة، والموجود في زماننا من الجن والشياطين ليس إلا من هذا الجنس" (الرازي، د ت: 26/210-211). وبهذا التأويل؛ أُغلق باب النقاش بخصوص إمكانية ظهور أبنية عجيبة بعد عصر نبوة سليمان وحصرها بالعصور السحيقة، التي لا يوجد مادة تاريخية مدونه تثبت صحة نسبتها وتجعلها قابلة للنقد والتمحيص؛ حتى ظهور علم الآثار والوسائل العلمية الحديثة.

وقد ختم القرآن الكريم حياة سليمان بمعجزة أخرى لها عدة مدلولات أهمها ان الله تعالى هو المتحكم بعباده، وأن كل ما جرى من قدرات فائقة على يد عباده المخلصين وأنبيائه ورسله؛ هي معجزات إلهية منحها الله كدليل على النبوة والقدرة. فلما جاء أمر الله؛ صار أمراً محتماً ووقع عليه الموت. كما أنه أراد أن يثبت للعباد محدودية قدرة الجن أمام قدرته تعالى؛ فلم يتبينوا بموته إلا بعد أن أكلت الأرض عصاه وسقط (القرطبي، 1985م: 14/278)، وذلك بقوله تعالى: (فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) (سبأ: 14).

وقد ورد حديث نبوي يشير إلى قيام النبي سليمان بن داوود (ع) بأعمال عمرانية كبيرة أخرى، ومن تلك الأعمال؛ ما روي عن النبي الأكرم محمد (ص) قوله: "لَمَّا فَرَّغَ سُلَيْمَانُ بِنَ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهُ ثَلَاثًا حُكْمًا يَصَادَفُ حُكْمَهُ وَمَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَالْأَيُّ هَذَا الْمَسْجِدُ أَحَدٌ لَا يَرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ" (ابن ماجه، د ت: 1/452).

وتُعد معجزة تسخير الجن لنبي الله سليمان (ع) أحد أبرز السرديات الدينية والتاريخية التي استوقفت مفسرين النصوص القرآنية والباحثين، لما حملته من أبعاد إعجازية، وأردها القرآن الكريم ضمن المعجزات التي وهبها الله لسليمان (ع) لإثبات نبوته وسعة ملكه، غير أن ذلك التصوير القرآني، وضعها ضمن إطار النبوة المؤقت، ثم تحوّلت بمرور الوقت إلى مادة خصبة للخيال الديني والشعبي، إذ شاعت التصورات الأسطورية عن هياكل هائلة وقصور شُيِّدت على يد الجن والشياطين، وأن مصدر تلك القوة والسيطرة على تلك المخلوقات جاء عن طريق خاتمه. فكلما نزل في موضع بنوا له قصرأ بديعاً، وإذا تحول عنه خربوه أو تركوه، ويرى البعض أنها ما زالت مطمورة أو قائمة في أماكن مجهولة (النويري، د ت: 14/125)؛ فتوسعت كتب التفسير في تفصيل تلك القدرات والأعمال المنسوبة للجن في خدمة سليمان، مضيفةً أحياناً تفاصيل قد لا تستند إلى نصوص صريحة، ولكنها تعكس

(1) اثار قضية التماثيل جديلاً حول حرمتها وقبولها بين المشرعين فهي لا تتسجم مع التصور الاسلامي، وفسرت بأن وجودها في زمن النبي سليمان غير محرماً كونها تضيي قوة ومهابه وتجعل الناس يزدادون عبادة لأنها كانت تصور الانبياء والملائكة، ثم نسخ في حكمها وحرمت فيما بعد لتحول الناس لعبادتها، ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج2/ص356؛ الحنبلي، رموز الكنوز، ج6/ص221-222.

المخيال الشعبي والتراثي حول تلك الشخصية الفذة (الثعلبي، 2002م: 76 / 8؛ الراغب الاصفهاني، 1420هـ: 2/666؛ البيهقي، 1420هـ: 3 / 673؛ قطب، 1425هـ: 5 / 2643)، وسارت كتب قصص الأنبياء على نفس النهج؛ فأصبح سليمان رمزاً للقوة والسلطة والقدرة على إنجاز المشاريع العمرانية الضخمة والمعقدة بفضل تلك القوة المسخرة له (الراوندي، 1418هـ: 212؛ ابن كثير، 1986م: 2/297-300؛ الجزائري، 1404هـ: 360-361). ويضاف إلى ذلك؛ عدم امتلاك الناس لأدوات كشف وتحليل الآثار القديمة، كما ظهر لاحقاً وأدى – ذلك- إلى النزوع للتفسيرات الغيبية للأبنية والعمارات القديمة الضخمة، ولا سيما مع وجود تقبل لمثل تلك الفرضيات في المجتمع، يساندها تيار ديني قوي يرغب في نسب كل ما هو عظيم إلى القوى الإلهية والنبوية، من أجل ترسيخ الإيمان في عقول الناس.

ومن المهم هنا؛ الإشارة إلى بعض التفسيرات المعاصرة التي تبنت المنهج الأثري الظاهري، إذ تؤكد على حقيقة قدرات الجن ووجودهم، وعدم الخوض في كيفية عملهم وتفصيلها أو أشكالهم التي تعود إلى علم الغيب كعجزة خارقة للعادة، ودعت إلى الوقوف عند ما جاء به النص القرآني؛ إذ إن الإيمان بتلك الغيبات جزء من العقيدة، وأن محاولة تأويلها تأويلاً مادياً أو رمزياً خالصاً؛ يُعد خروجاً عن النهج السليم في التعامل مع النصوص القرآنية (قطب، 1425هـ: 5 / 2635؛ الشنيطي، 1995م: 4 / 236)، وهناك من جمع بين العقل والأثر؛ فلم ينكر وجود الجن فهو يثبت أنهم جن حقيقيون، ولكنه يحلل الأعمال المعمارية من وجهة نظر تاريخية وهندسية بحثة؛ من خلال الاعتماد على النصوص التي أوردتها التوراة، موضحة أنها كانت من عمل النحاتين والصناع المهرة، الذين استفادهم النبي سليمان (ع) من المدن المجاورة (ابن عاشور، 1420هـ: 22 / 30)، ويرى آخر ان الفكر العربي انتقل من طور الجن والشياطين والسعلاة التي كانت توقع بالسابلة في الصحارى الى طور الصناعة والتشييد فهم مؤسسي التمدن والحضارة، مما يؤكد تبني العقلية العربية للفكر الغيبي وإيجاد مسوغات داعمه له باختلاف البيئة الجغرافية (عجينة، 1994م: 2 / 72-82).

ويرى آخر، أن بني إسرائيل لم يكن لهم خبرة كافية في مجال البناء؛ فاستعان سليمان (ع) بالجن، بعد "تشكلهم في هيئة بشرية على شكل أقوام مجاورة غلبها سليمان، وأخذ منهم أسرى وعبيداً" (البدراوي، 2009م: 5 / 179، 195). ومع ذلك؛ فتوثيق القرآن لمقدرة سليمان (ع) على الجن وتسخيرهم في البناء والأعمال الأخرى، كان وما يزال مرتكزاً أساسياً استندت إليه الذاكرة التراثية في نسبة بعض الصروح المعمارية الغامضة. أما الدراسات النقدية الحديثة للنص القرآني؛ فتؤكد أن وصف أعمال الجن لسليمان (ع) يركز على الجانب المعماري والحرفي، مما يشير إلى قدرات تقنية استثنائية وليس مجرد سحر أو خوارق، وهذا التفسير يتماشى مع الفهم العلمي المعاصر الذي يميز بين المعجزة الإلهية والتقنيات المتطورة (شحرور، 1990م: 661-665؛ عواد، 1999م: 1 / 221).

ثانياً- الخلفية العامة عن ارتباط الجن بالبناء في التراث الإسلامي:

بينت المصادر الإسلامية أن اسم الجن مستوحى من طبيعتهم الجسمانية؛ فهو يدل على ستر الشيء وعدم ملاحظته من قبل الحواس، ويشمل ذلك: (الملائكة، والشياطين). وقيل: إنهم على ثلاثة أنواع؛ وهي: "أخياري وهم الملائكة، وأشراي وهم الشياطين، وأوساط فيهم أخيار وأشراي وهم الجن" (الاصفهاني، 1427هـ: 202)، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ (الجن: 11).

وبما إنهم غير محسوسين أو ملموسين من قبل البشر، الذين وصفوا بأنهم أجسام "هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة، وهم خلاف الإنس" (الدميري، 1424هـ: 1 / 292)؛ فإن صفاتهم تمكنهم من القيام بمختلف الأعمال. وقيل بأن الجن أجسام نارية؛ مما أثار خلافاً بين المفكرين والفلاسفة في أمرهم بين المنكر والمعتزف، ولكن الجمع الأكبر من قدماء أرباب الملل وأصحاب الروحانيات، إيدوا وجودهم وزعموا بأنهم من الأرواح السفلية، إذ إن بعضها "كريمة حرة محبة للخيرات، وبعضها دنية خسيصة محبة للشرور، ولا يعلم عدد أنواعهم إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يبعد أن يكون من أنواعها من يقدر على أفعال شاقة يعجز عنها قدرة البشر" (الألوسي، 1994م: 280)، ولذلك؛ كانت هناك ضرورة ملحة للتركيز على اختلاف مسميات الجن والشياطين في البناء.

كما بينت المصادر الإسلامية أنهم سكنوا الأرض قبل البشر، ولكنهم عصوا الله وتمردوا وعاثوا فيها فساداً؛ فأرسل الله لهم الملائكة فحاربتهم وقتلت منهم الكثير وتشردت من نجا منهم في أطراف الجحار والجزر، حتى ناداهم جبريل بأمر الله ليكونوا خدماً لنبيه سليمان (ع)؛ فخرجوا من المغارات والأجام طائعين وساقطهم الملائكة إليه سوق الغنم فحشروا طائعين (القزويني، 2006م: 314؛ الابهيشي، 2000م: 2 / 615).

ومن الآيات القرآنية التي تدل على استراق الجن للسمع؛ هي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾ (الجر: 18)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: 10)، كما عرف العرب الجن منذ زمن بعيد، وكان وجودهم شائعاً بين الناس لدرجة أنهم اعتقدوا بأن هناك مصاهرات جرت بينهم وبين الإنس وتنتج عنها ولادات أشهرها بلقيس ملكة سبأ وغيرها. كما أنهم ادعوا أن من الجن من كان شاعراً وبلغن الشعر

لبعض الشعراء، وأنهم يظهرون على شكل الحيوانات ولهم أودية وأماكن يحرسونها، واعتقدوا أن هناك مدينة في اليمن يسكنها الجن اسمها عبقر (الجاحظ، 2003م: 1/ 121؛ 6/ 418).

وهذا القول هو "الصحيح في كلمة (العقبري)؛ وذلك أن العرب إذا بالغت في وصف شيء نسبته إلى الجن، أو شبهته بهم" (ابن قيم، 1410هـ: 510). ومن الملاحظ أن معظم من نقل القصص القديمة في صدر الإسلام كان من أهل اليمن، إذ يبدو أنهم تفوقوا به على بقية العرب العدنانيين؛ وذلك لدخول الكثير منهم في اليهودية والنصرانية واطلاعهم على ما كتب من قصص وأساطير أهل الكتاب والديانات الوثنية القديمة؛ فمزجوا بينها وبثوها في كتب التراث الإسلامي والتفاسير (علي، 2001م: 12/ 291؛ أرنولد، باسيت، هارتمان، 1988م: 19/ 5840).

وهناك من يرى أن طاعة الجن المطلقة وتسخيرها كما في قصة سليمان (ع)؛ هو تسخير شرعي من قبل الله تعالى، ولا يتحقق لأحد غيره إلا بعد أن يقدم تنازلات وأعمال مذمومة ومحرمات (عبيدات، 1419هـ: 409) ولذا؛ نلمس فرقا واضحا بين الصورتين، إذ إن "الصورة الأولى أقرب إلى الصورة البشرية، فيما تأخذ وما تدع وفيما تقبل وما ترفض من أفكار وأراء وأفعال وأعمال. والصورة الثانية أقرب إلى ما كان يتخيله العربي، أو إلى ما كان يسمعه عن الجن والشياطين من حديث" (خلف الله، 1999م: 292).

وبرر بعض المفسرين الأعمال المتعددة التي نسبت للشياطين والجن، كقدرتهم على الأعمال العظيمة وبناء مدن كاملة في مواضع، وصعودهم إلى السماء واستراق السمع في مواضع أخرى، مع أن الأجسام الكثيف الشبيه بالبشر لا تستطيع الارتقاء إلى السماء إلا بسبب، كما ورد في قوله تعالى: (وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) (الجن: 9)، إذ إن الله جل وعلا غير في طبيعتهم الجسدية وقوتهم عن الجن الطبيعيين الذين لا يرون، كمعجزة دالة على نبوة سليمان (ع)؛ فكانوا في أثناء خدمتهم له كالأسرى في يده ينفذون ما يكلفهم من الأعمال، حتى موته عليه السلام، اعادهم الله على ما كانوا عليه من طبيعتهم الرقيقة، فلم يتمكنوا بعد ذلك من العودة على ما كانوا عليه (الطبرسي، 1995م: 8/ 206؛ المجلسي، 1983م: 10/ 168-169؛ الجزائري، 1404هـ: 360-361).

وهذا التبرير يوازن بين الإيمان الحرفي بالآيات القرآنية، وبين غياب الآثار المادية لعمارة الجن. وعلى كل حال؛ فالجدير بالتنبيه هو أن "القرآن الكريم وهو يذكر الجن بما يذكر ويتحدث عنهم بما يتحدث؛ إنما يذكر ويتحدث عن مخلوقات وكائنات يعتقد العرب بها ويعترفون بوجودها، بما يقارب ما جاء فيه. وهذه مسألة مهمة – جداً- في صدد كل ما جاء عن الجن؛ لأن الكلام عما هو معروف ومعترف به هو أقوى أثراً ونفوذاً كما لا يخفى" (دروزة، 1956م: 2/ 65).

ويُعد هذا الأمر، من الأمور التي قد تضعف الدقة المفاهيمية في التحليل، إلا أن هذا المفهوم يرتبط بالنصوص الدينية والقصص التاريخية التي تشير إلى قدرة الجن الخارقة، إذ ذكر القرآن الكريم أن الجن قد سُخروا للنبي سليمان (ع)، إذ كانوا يعملون في تشييد المباني والقصور وصناعة التماثيل. كما عززت الروايات فكرة أن الجن يمتلكون مهارات وقوة تفوق البشر في مجالات العمران.

المبحث الثاني- التجليات التراثية لعمارة الجن:

تتعدد المصادر التراثية العربية والإسلامية بإشارات وروايات، بخصوص منشآت معمارية استثنائية أثار حيرة الأقدمين ودهشتهم؛ مما دفعهم في كثير من الأحيان إلى تجاوز التفسيرات البشرية المعتادة ونسبتها إلى قوى خارقة، وعلى رأسها الجن.

وبناءً على ذلك؛ ففي هذا المبحث سنعرض لأبرز هذه النماذج المعمارية، كما وردت في بعض المصادر المختارة، ومن ثم نحلل الخصائص المشتركة التي ميّزت هذه الأبنية في المخيال التراثي، وساهمت في ربطها بعالم الجن أو القوى غير المرئية، من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- نماذج معمارية منسوبة للجن:

تتعدد الأمثلة في المصادر، وتتنوع جغرافياً عبر مناطق مختلفة من العالم المعروف آنذاك؛ مما يعكس انتشار هذا النمط من التفكير والتفسير، من أبرز هذه النماذج:

1- قصور اليمن:

أخذت بلاد اليمن وعمائرها مكانة كبيرة لدى مصنفو التراث الإسلامي، ولا سيما أنها تقع في منطقة جغرافية عرفت العديد من الحضارات القديمة؛ فلم يكن الحديث عنها يخلو من الأساطير والمبالغات، وإن لم ينسب البعض جميع أبنيتها للجن صراحة؛ إلا أنها وصفت بالأبنية المثيرة للعجاب الشديد والفائقة، فنجدها قد وضعت في سياق المؤسسات التي قد يُلجأ لتأويل بنائها بقدرات غير بشرية (المسعودي، 1984م: 2/ 229-230؛ الخوارزمي، 1998م: 215؛ الحموي، 1399هـ: 4/ 210؛ ابن الربيع، 1413هـ: 86-87).

وفي مقابل ذلك؛ نجد أن هناك من انساق بقوة وراء القصص الشعبية والتأويلات والتفسيرات الخيالية، وذهب إلى أبعد من قضية البناء والعمارة؛ فنسب جميع الصناعات التي انتقلت للناس شرقاً وغرباً عن طريق القوى الغيبية المسخرة لبلقيس في اليمن (الحميري، 1347هـ: 197).

كما وردت في مصادر التراث الإسلامي العديد من النصوص التي قد تكون إحدى أبرز الصور في الذاكرة الشعبية للعمارة القديمة؛ فمزجت بين التاريخ والميثولوجيا، ومن أهم نماذجها قصور غمدان وسلاحين وبينون، إذ ارتبطت

بالشياطين والجن، الذين عملوا في خدمة النبي سليمان (ع) وبأسماء ملوك اليمن وملكتها المعروفة بلقيس، وتناقشتها المصادر الدينية والتاريخية والأدبية على السواء.

كما أشارت الروايات إلى أهم النماذج التي وردت عن عمارة الجن، وإلى وجود العديد من الأبنية في اليمن أيضاً، وحظيت ثلاث منها بأهمية ملحوظة، على الرغم من وجود اختلاف في تسمياتها؛ وهي: (غمدان، وسلحين، وبينون)؛ فتارة تسمى قصوراً وتارة أخرى حصون. كما أن التباين ظهر في أمر من نفذ البناء بين الجن والشياطين، وقد اختلفت الروايات أيضاً في من أعطى الأوامر المباشرة للبناء، ومخلص القصة: إن أحد الطيور المسخرة لخدمة النبي سليمان (ع)، وهو الهدهد الذي تخلف عن الحضور لموكب سيده وعند عودته أخبره بوجود مملكة وثنية كبيرة تحكمها امرأة تدعى بلقيس؛ فأمر النبي بمراسلتها ودعوته للدخول في دين التوحيد (الثعلبي، 2002م: 7/ 215؛ الراوندي، 1418هـ: 212)، والقصة معروفة في القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانِ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعْبَيْتُهُ عِدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحُطُّ بِهِ وَجَنَّكَ مِنْ سَبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (النمل: 22)؛ حتى استقر الأمر بحضور ملكة سبأ بلقيس، إلى مقر مملكة النبي سليمان (ع).

وبعد أن رأت المعجزات التي منحها الله لنبيه؛ آمنت به ودخلت في دين التوحيد وتزوجت من سليمان (ع)، وأنه سخر الجن في بناء غمدان وسلحين وبينون، وكان يزورها في كل شهر مرة يقيم عندها ثلاث أيام (الدينوري، 1960م: 21-22)، وقيل بأنه لم يرغب بالزواج منها؛ وإنما عرض عليها أن تختار زوج لها فرفضت؛ فأبلغها النبي بأن زواج النساء أمر يفرضه الدين، فقالت إن كان لا بدّ من الزواج زوجني من تبع ملك همذان؛ فوافق على ذلك وردها إلى اليمن وسلط زوجها على اليمن، وأمر زويعة أمير الجن في اليمن أن يعمل لدي تبع ما يأمره، وباشر بالعمل ببناء القصور والأبنية العجيبة مع أتباعه من الجن والشياطين؛ حتى انتشر خبر وفاة سليمان (ع)؛ ففترقوا وتركوا العمل ونقضى ملك بلقيس وزوجها (ابن هشام، 1428هـ: 197؛ الثعلبي، 2002م: 7/ 215؛ الطبري، 1983م: 1/ 350-351؛ ابن الأثير، 1965م: 1/ 238).

غير أن هذه الرواية لا تكتفي بربط العمارة بالنبي سليمان (ع)؛ وإنما حددت – أيضاً – زويعة أمير الجن كمسؤول مباشر عن تنفيذ أوامر التشييد، وذكرت صراحة القصور والأبنية الأخرى كأثلة على تلك الإنشاءات؛ مما يعزز صورة تلك المواقع كشواهد معمارية برزت في التاريخ اليمني القديم، وارتبطت ارتباطاً وثيقاً ببعض الروايات التي عُتبت بقضية الجن.

وهناك "زيارة فعلية حقاً، أدهشت العبرانيين، من ناحية ما شاهدوه من ثراء الملكة وثرورتها، حتى أدخلوها في التوراة للإشادة بعظمة سليمان (ع)، وما بلغه من مكانة وثراء وسلطان" (علي، 2001م: 3/ 264).

ولكي تكون الأبنية الخارقة أكثر واقعية؛ انقسم مصنفو أخبارها إلى قسمين، إذ نقل بعضهم عن أهل اليمن قولهم: إن الشياطين وثقت أعمالها المعمارية في أبنية اليمن على شاخص حجري، بالإضافة إلى العديد من المدن مع ذكر مدة البناء لبعضها فبلغت سبع وسبعين سنة، فتوسعت قدسية قاعدة البناء اليمني العجيب (ابن خردادبه، 1889م: 144؛ المقدسي، 1991م: 151). وذهب القسم الآخر إلى أنها شيدت من قبل كبار ملوك اليمن القدماء الذين شاع ذكر بطولاتهم ومآثرهم في الذاكرة الشعبية، إلا أنهم لم يتحرروا من مادتهم الأسطورية لما تحظى به من إجماع شعبي يبرر استمرارها وتداولها في ذلك الوقت؛ فبالغوا في ارتفاعها وحجمها وزينتها (ابن رسته، 1893م: 110؛ المسعودي، 1984م: 2/ 229-230؛ الحموي، 1399هـ: 4/ 210؛ ابن الربيع، 1413هـ: 86-87)؛ وهناك من زعم أن "بانيه حام بن نوح. وزعم آخرون أن بيوراسب بناه على اسم الزهرة. وقيل إن الذي أسسه يعرب بن قحطان، وأكمله بعده وائل بن حمير بن سبا بن يعرب، وخرّبه عثمان بن عفان (النويري، د ت: 1/ 384)، ولم تكن للشياطين ولا من أبنيتهم شيئاً، على أنهم لا ينكرون لقدم الجن في الصنائع لقول الله سبحانه وتعالى في جن النبي سليمان (ع)... وأن جماعة من ملوك اليمن قد خدمتهم الجن في المتصرفات دون البناء، وأنهم كانوا يأتونهم بفواكه بلاد الهند طرية" (ابن الفقيه، 1931: 8/ 31-32).

ومن الملاحظ هنا، أن أخبار عمائر اليمن أخذت تتطور إلى أبعد من التصورات النظرية إلى العملية. ولكي تكتمل صورة تلك الأبنية في ذهن الباحثين؛ وجب أن توصف وصفاً معمارياً، إذ حاز قصر غمدان المشيد في مدينة صنعاء النصب الأكبر منها، فذكر بأنه قصر عجيب أساسه صلب بني على أربعة أوجه؛ وهي: (وجه مبني بالحجارة المهندمة البيضاء، ووجه بالصفراء، ووجه بالحمراء، ووجه بالخضراء)، وهي مقننة بحيث يتصور الناظر إليها كأنها قطعة واحدة، وقد اختلف الناس في ارتفاعه وجاءت النصوص متباينة؛ فهناك من ذهب إلى أن القصر احتوى على سبعة طوابق، ارتفاع كل طابق أربعون ذراعاً، وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك؛ فجعلها عشرين. غير أن حجم البناء وارتفاعه يشكل أحد الركائز المهمة في إضفاء البعد الغيبي للقصر. أما المادة التي سقّف فيها؛ فقيل أنها كانت قطعة واحدة من الرخام، ووضعت تماثيل الأسود المصنوعة من المعدن على كل ركن من أركانه. فإذا هبّت الريح من ناحية أحد تلك التماثيل؛ سوف تدخل في جوفه من جهة دبره، وتخرج من فيه؛ فيصدر صوت زئير كزئير الأسد، وكانت المصابيح تسرج في غرف الرخام ليلاً؛ فيلمع ضياءه كلمع البرق. فإذا أشرف أحدهم على صنعاء؛ ظنّ السماء تيرق بريقاً شديداً ومطراً كثيراً، والسبب في ذلك يعود إلى أن ارتفاع غمدان

وانعكاس الضوء الصادر من الرخام (ابن الفقيه، 1996م: 93؛ الحموي، 1399هـ: 4/ 210؛ النويري، دت: 1/ 384).

أما مصير قصر غمدان؛ فقيل أن الأحباش قد خربوا معظمه حين غزوا اليمن في القرن السادس الميلادي، بعد أن كان مستقراً لكل من حكم اليمن ولم تنته أخباره في العصور الإسلامية. ففي عهد حكم عثمان بن عفان (23- 35هـ)؛ أمر يهدمه لأنه من مآثر الجاهلية كما يرى هو (الجاحظ، 2002م: 542)، وأنه عجز عن ذلك فأحرقه. ثم ظهرت رواية أسطورية أخرى؛ مفادها: أنه وجد في أحد أركانه كتبت عبارات تحذيرية، أن كل من يهدمه يُعد مقتولاً؛ فربطت بين مقتل عثمان بن عفان وهدم القصر (ابن الفقيه، 1996م: 93؛ المسعودي، 1984م: 2/ 229-230؛ الحموي، 1399هـ: 4/ 210) وهناك من ذهب إلى أن الذي حض على هدمه، ما روي عن عمر بن الخطاب قوله: "لا تستقيم إمارة للعرب ما دام فيها غمدانها" (الزمخشري، 1992م: 1/ 274)، وقد وثق الرحالة المسعودي (ت: 334هـ) حال قصر غمدان حينما زار اليمن في سنة (332هـ) بقوله: "ورأيت غمدان ردماً وتلاً عظيماً قد انهدم بنيانه، وصار جبل تراب كأنه لم يكن" (1984م: 2/ 229-230). ولم يختلف حاله كثيراً في القرن الثامن الهجري، ولم تجر أي محاولة لإعادة بناءه (النويري، دت: 1/ 385).

وعلى ما يبدو لنا أن هذا القصر فقد أهميته كمعجزة نبوية ظلت عالقة في أذهان الأجيال إلى حقبٍ طويلة؛ وذلك بسبب إكمال هدمه من قبل الدولة الإسلامية؛ مما ينفي ما نُسب إليه من أساطير بنائه من قبل أو بأمر من النبي سليمان بن داود (ع). وعندما نتعمق في أخبار قصر غمدان؛ سنجد منذ "إنشائه حتى هدمه، كان أسطورة أو رمزاً لما أنجزته اليمن، وتلك كانت نظرة الشعراء إليه، وإلا لما ظفر بكل تلك الأشعار، وما لهج بذكره الشعراء بين معتز ومفتخر، وبين متحسر وأسف على ماضٍ عريق، واكتنفته الحكايات والخرافات، فإنشأه قررتة قوى غيبية لا دخل لبانيه فيها، إذ تبع الطائر فاختره وهدمه أيضاً، قررتة قوى غيبية لا يستطيع الفرد ردها" (الصافي، 1983م، 123).

أما باقي قصور اليمن التي ذكرت في التراث الإسلامي مثل: (سالحين، وبينون)؛ فلم تُعثر على تفاصيل معمارية دقيقة عنها، واكتفت بإظهار عبارات التعظيم والتفخيم كالقول: (لم يكن مثلها في الدنيا، ولم ير الناس مثلها) (ابن هشام، 1428هـ: 349-350؛ الدينوري، 1960م، 21-22؛ ابن قتيبة، 1408هـ، 1/ 185؛ البكري، 1983: 1/ 237؛ ابن الربيع، 1413هـ، 86-88). أما حالتها المعمارية؛ فلم تخل الروايات من التخبط في أمرها، فقيل أنها هدمت عند الغزو الحبشي لليمن، ولم يبق منها عين ولا أثر (الازرق، 2016: 1/ 104؛ البكري، 1983م: 1/ 237؛ الأصفهاني، 1994م، 17/ 194)، وقد رثاها أحد شعراء حمير قائلاً: (ابن هشام، 1428هـ: 349-350).

أو ما رأيت وكلُّ شيء هالكٌ بينونٌ خاوية كان لم تُعمر

أو ما رأيت وكلُّ شيء هالكٌ سلحين خاوية كظهر الأديب

وفي الوقت الحالي؛ بُنيت فوق أنقاض "قصر سلحين مدينة مأرب الحالية وأنقاضه في شكل أكمة كبيرة مرتفعة وممتدة إلى مسافة كبيرة؛ مما يدل على عظمة القصر. وفي الجانب الغربي من أسفل المدينة؛ فالأكمة عبارة عن أسطوانات من مرمر ظاهرة، وهو في شرق مدينة مأرب القديمة، والتقيب عنه يحتاج إلى إزالة مدينة مأرب الحديثة جميعها" (عنان، 1396هـ: 114).

أما شبام؛ فيها "جبل كوكبان، وأنه بقرب صنعاء عليه قصران مبنيان بالجواهر يلمعان بالليل كالكوكبين ولا طريق إليهما، قيل إنهما من بناء الجن" (ابن الفقيه، 1996م: 98؛ القزويني، 1998م: 68)، إذ إن "الحكاية التوراتية عن تعاملات سليمان مع حيرام الصوري وملكة سبأ؛ إنما هي أعمال أدبية للترويج للذات (فينكشتاين، 2024م، 201)، وقيل أن سام بن نوح هو من بناه، وبقي "من بعض حيطانه المحاريب المقابلة لأبواب الجامع في صنعاء؛ ثم تزايدت صنعاء في الإسلام إلى بضع وتسعين مائتين من الهجرة وخربت" (ابن الفقيه، 1931م: 8/ 7)، وقد أكثر الناس "في بناء الجن لقصور اليمن، وما ذلك إلا من زيادات الناس في الأحاديث" (ابن الفقيه، 1931م: 8/ 29-30) وذلك؛ بسبب قصر الهمم وابتعادنا – أيضاً. عن أسلافنا في الجد وسائر الأعمال الكبيرة الأخرى" (عنان، 1396هـ: 111).

2- أبنية بلاد الشام:

حظي إقليم الشام بمكانة كبيرة لدى المسلمين؛ فوصف بأنه "ديار النبيين، ومركز الصالحين، ومعدن البلاء، ومطلب الفضلاء، به القبلة الأولى، وموضع الحشر والمسرى، والأرض المقدسة والرباطات الفاضلة والثغور الجلية والجبال الشريفة، ومهجر النبي إبراهيم الخليل (ع) وقيره، وديار النبي أيوب (ع) وبثره، ومحراب النبي داود (ع) وبابه، وعجائب النبي سليمان (ع) ومدنه" (المقدسي، 1909م: 151).

وعلى ما يبدو لنا، أن وجود العديد من الأنبياء (ع) في تلك النواحي قد ساهم بشكل مباشر في ظهور عمائر ضخمة وعجيبة، نُسب بنائها إلى الشياطين والجن؛ ومنها ما ذُكر في مدينة (لد) الواقعة قرب فلسطين. فعلى الرغم من ادعاء أهلها أن بعض أبنيتها الضخمة شُيّدت من قبل الجن والشياطين التي كانت مسخرة للنبي سليمان (ع)؛ إلا أن هناك من فند تلك الادعاءات ورد عليهم قائلاً: "أنتم إذا جَلَّ في صدوركم البنيان أضفتموه إلى الجن والشياطين، ولكن هذا قبل ميلاد النبي سليمان (ع) بدهور كثيرة" (ابن الفقيه، 1996م: 166). ولذا؛ فمن الممكن أن نستنتج من هذا الرد اعترافاً واضحاً بوجود تيار اجتماعي يؤمن بتدخل القوى الغيبية في جميع مفاصل الحياة، ولا سيما

المعمارية منها؛ فكل صرح معماريٍ تفوق تقنياته الهندسية القدرة العقلية والفنية، ومن يشاهده يتبادر لذهنه أنه ليس من صنع الإنسان؛ فقبل مثلاً في حبرى قرية النبي إبراهيم (ع) أنها "حصن عظيم يزعمون أن من بناه الجن من حجارة كبيرة منقوشة، تتوسطه قبة من الحجارة الإسلامية فيها قبور نسبت إلى إبراهيم وإسحاق ويعقوب (ع)، يقابل كل نبي قبر امرأته، وقد صير الحصن مسجداً وبُني حوله دور للزوّار والمجاورين واختلطت به العمارة" (المقدسي، 1991م: 172؛ العلمي، 1999م: 267)، وقد ذهب بعض أهل مدينة دمشق إلى منع الناس من الاجتياز من أحد الأبواب الثلاثة القديمة المسماة باب جيرون؛ وهي أحد الأبواب المؤدية إلى الجامع الأموي، التي اعتقدوا أنها من بناء الجن لنبي الله سليمان (ع)، أو من بناء ذي القرنين (أبو شامة، 1978: 27؛ الشافعي، 2015م: 62)، وهي "سقيفة مستطيلة على عمد" (ابن الفقيه، 1996م: 162). وهناك في المدينة أيضاً "هيكل عظيم البنيان في مدينة دمشق؛ وهو المعروف بجيرون، الذي بناه جيرون بن سعد العادي، ونقل إليه عمد الرخام، وأنه إرم ذات العماد المذكورة في آيات من القرآن الكريم" (المسعودي، 1984: 250/2).

ولا يخفى على أحد ما يمثله بيت المقدس من أهمية كبيرة لاتباع الشرائع السماوية عامة والمسلمين خاصة، واختلفت الآراء بخصوص أول من قام بعمارة مسجد بيت المقدس؛ فانصرف قوم أن الملائكة هم أول من بناه بأمر الله تعالى قبل خلق آدم وكانوا يحجون إليه، وقيل أن آدم (ع) أول من بناه؛ ثم أخذت الروايات تنسب ذلك إلى الأنبياء (ع) من بعده؛ وهم: (سام بن نوح، ويعقوب بن إسحاق)، الذي رأى في منامه سلماً منصوباً من السماء إلى موضع بيت المقدس تعرج إليه الملائكة (البخاري، 1987: 3/1260؛ مسلم، 1334هـ: 3/105؛ القرطبي، 1985م: 4/138؛ العلمي، 1999م: 70-71).

ولكن الملاحظ هنا؛ أن الروايات الإسرائيلية أخذت تتسلل إلى كتابات المصنفين المسلمين، حتى تولد منها ما نجده مدوناً؛ لتبين أن عمارة بيت المقدس كانت خاصة باليهود. ولكي تُضفي عليها طابع القداسة (ابن كثير، 1986م: 297-300؛ علي، 2001م، 295-299)؛ فقد بينت أن أول من وضع أساس بيت المقدس هو داوود ومات قبل أن يكمله، فأتمه ابنه سليمان من بعده (مقاتل، 1423: 3/528)، إذ جمع الجن والشياطين وقسم الأعمال عليهم، وخصص لكل طائفة منهم عمل؛ فأرسل الجن والشياطين لجمع الرخام والحجر الأبيض الصافي من مكانه، وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح، وقسمها إلى اثني عشر قسماً، وأنزل في كل قسم منها سبطاً من أسباط اليهود، وكانوا اثني عشر سبطاً. وبعد أن انتهى من بناء المدينة؛ باشر ببناء المسجد، فوجه فرق الشياطين يستخرجون معادن الذهب والياقوت، والذر الصافي من البحار (ابن الفقيه، 1996م: 149؛ الثعلبي، 2002م: 8/76؛ البغوي، 1420هـ: 3/672).

أما القسم الآخر من هؤلاء؛ فهم الذين "يقلعون الجواهر والحجارة من أماكنها، وفرقاً يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من أماكنها، فأتى من ذلك بشيء لا يخصه إلا الله عز وجل، ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرغوبة وتصييرها ألواحاً وإصلاح تلك الجواهر ونقش التواقيت واللالى، فبني المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المينا الصافي وسقفه بألواح الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه باللنالى والتواقيت وسائر الجواهر، ونسب أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد، وكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر. فلما فرغ منه، جمع إليه أخبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه الله عز وجل، وأن كل شيء فيه خالص لله، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه" (البغوي، 1420هـ: 3/673).

ومن الملاحظ أن مشاركة القوى الغيبية والخفية في العمارة الأسطورية، أخذت تحدد طبيعة الأعمال التي كانت منوطة بهم، على العكس مما تقدم من العمارة التي نُسب بنائها لهم في بلاد اليمن؛ فاقتصر دورهم على تجهيز المواد الأولية والأعمال الشاقة، من قبيل: التنقيب عن المعادن الثمينة والجواهر وغيرها. بينما كان دور البشر واضحاً في أعمال البناء المباشرة؛ مع أن المبالغة في أعدادهم الكبيرة بدت واضحة، إذ شارك في الحفر سبعون ألف رجل، وفي نحت الحجارة وترتيبها ثمانون ألف؛ مما يظهر محاولة لدمج العناصر الماورائية مع الواقع البشري.

وترى الروايات الإسرائيلية أن سليمان (ع) قد بناه "بالحجارة، ويطنه بألواح من خشب مزخرف، ويطن البيت الذي كان يقرب فيه بصفائح من ذهب، ووضع في البيت الذي كان يقرب فيه مثال ملكين من خشب منقوشين، وألبسهما صفائح الذهب، وجعلها عن يمين المذبح وعن يساره في الحائط، واتخذ له أبواباً منقوشة بالذهب، واستتم عمله في ثلاث عشرة سنة، ثم وجه إلى الصين فأتى برجل يعمل الشبه والنحاس، فاتخذ أمتعة للبيت لا تحصى عدداً، واتخذ عمودين من نحاس، طول كل واحد ثمانية عشر ذراعاً في غلط اثني عشر ذراعاً، واتخذ على رأسهما إجتانين كل واحدة في طول خمسة أذرع، واتخذ لهما أغطية وسلاسل، وعلق فيهما أربع مائة رمانة شبه صفيين، يقابل بعضها بعضاً" (ابن الفقيه، 1996م: 149).

وأصبح بناء سليمان (ع) لبيت المقدس – كما وصفت هذه الروايات- بناءً لم ير الناس مثله، لكثرة ما وضع فيه من الجواهر والذهب؛ فكان مشرقاً بأنواره وزينته في ظلمة الليل الحالك كالسراج الزاهر، وأصبح أياً في الجمال والعظمة. ولما فرغ من بنائه؛ جعل اليوم الذي أتمه فيه عيداً يُحتفل به كل سنة، فلم يكن في الأرض يوم أبهى منه، ولا أعظم شأنًا، ولا أحسن منظراً، وظل المسجد على هذا الحال، في هيئته وفخامته، حتى غزا بخت نصر ملك

بابل بيت المقدس؛ فأقبل حتى دخل المدينة دون أن يمتنع منه أحد، فوضع السيف في بني إسرائيل، وقتل وأسر أبناء الملوك والعظماء، وهدم المدينة، فلم يُبق فيها بيتاً قائماً، بما في ذلك المسجد العظيم، وأخذ ما فيه من الذهب والفضة والجوهر، وحمل كرسي سليمان معه، وقفل راجعاً إلى أرض العراق، محملاً بما سلبه من مقدّسات المدينة وكنوزها (الدينوري، 1960م: 21-23).

وكل ذلك؛ يعكس الرؤية الرمزية لمكانة بيت المقدس ليس فقط كبيت عبادة، بل كمركز كوني للإشراق الروحي والمادي مثل تسخير الجن، واستخدام الجواهر التي تضيء بناء المسجد، مع تضافر جهود مخلوقات الجن والإنس في بناءه عكس التصورات الدينية والروائية الشعبية؛ وذلك الطابع الأسطوري في السرد يدل على وجود تقبل للروايات، وليس سرداً تاريخياً علمياً محضاً؛ إلا أنها تعبر عن مخيلة دينية غنية، تحاول تصوير مدينة مقدسة بطريقة تفوق كل تصور بشري؛ لتكون مقراً للقداسة والسلطان في آن واحد، تمزج بين الواقع والخيال، والتاريخ والدين، والعقل والأسطورة؛ مما يجعلها أكثر من مجرد سرد تاريخي، بل نصاً ثقافياً يحمل قيماً وتصورات حضارية وروحية عميقة.

وهكذا الحال؛ مع عدم وجود بقايا أثرية، ولكن هل بنى سليمان (ع) الهيكل الأصلي بوصفه ابناً لزعيم محليّ لنظام حكم صغير ومعزول في التلال، ولا سيما أن سليمان (ع) لم تكن لديه إمكانية الوصول إلى الموارد للقيام بأكثر من مجرد إقامة أو تجديد ضريح محلي متواضع لسلالة حاكمة؛ ولذا؛ فمع عدم وجود بقايا مادية، ولا مصادر معاصرة؛ فأبي مناقشة للتاريخ المعماري للمعبد يجب أن تظل مجرد تكهنات، وربما الأصل الوحيد لهيكل سليمان (ع) هو مركزية الهيكل، إذ فيه صورة سليمان (ع) اللاحقة، بوصفه راعي مكان العبادة المحلي في أورشليم (فينكلشتاين، 2024م، 197-198)، إلا أننا نجد أن هذا الأمر واحدة من مزاعم اليهود المقترين، أولئك الذين زعموا أن النبي سليمان بن داوود (ع) بنى هيكله المعروف، ولا سيما أن التنقيبات الأثرية المستمرة لم تثبت – أبداً – عن وجود هيكل لسليمان (ع)، ولا يوجد أي أثر له؛ سوى أبنية سابقة لعصره بقرون (السواح، 2003م: 56-66).

كما أن مؤرخي الروايات الإسرائيلية القديمة – بحسب ما وجدنا- حاولوا جمع التراث والأساطير، لجعلها طريقة لمواصلة اجتماع اليهود وعدم تفرقهم كقوميات منفصلة، والحفاظ على الاجتماع الوطني من خلال تقديم صورة خالدة لمؤسسي العصر الذهبي والوعد الإلهي؛ بما يخدم مصالح الدولة الجديدة المزعومة، والإبقاء على تراث سلالة داوود (ع)، وجعل الهيكل قلب الوجود الإسرائيلي، وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد أثبت علم الآثار لاحقاً، أن "هذه الصورة الرومانسية لا أساس لها من الصحة؛ فهي مجرد وهم يستند إلى النص التوراتي {المُحرف} أكثر من أي دليل آثاري حقيقي، ولم يُعثر على شيء من أيام الملك {النبي} سليمان بن داوود (ع)" (فينكلشتاين، 2024م: 313).

ولم يختلف الأمر كثيراً في وصف مدينة تدمر؛ إذ أضيفت إلى أبنية الجن العجيبة مع أن أهل تدمر أبدوا اعتراضهم على ذلك؛ مخاطبين من زعم أن المدينة من بناء الجن لسليمان (ع)، موضحين أن عمائر المدينة بنيت قبل عصره بكثير، بقولهم: "ولكنكم إذا رأيتم بنيانا عجيباً، وجهلتم موضع الحيلة فيه، أضفتموه إلى الجن، ولم تعاونوه بالفكر" (الجاحظ، 2003م: 6/ 412-413)؛ مما يدل على أن هناك من استشعر شيوع ظاهرة نسبة العمارات الضخمة والفائقة للقوى الغيبية في ذلك الوقت. ولعل قرب أهل تدمر من موقع المدينة الجغرافي كشهود عيان وتواتر أخبار من قام ببنائها بينهم؛ فجعل جعلهم بصرحون وينقدون من أراد أن يخرج عملية بنائها عن إطاره العقلي؛ وأن تلك التصورات لم تكن مجرد خرافات؛ وإنما أدت إلى تعزيز الهوية المحلية والحفاظ على ذاكرة الأماكن المقدسة في نظر بعض الفئات الاجتماعية.

ومن أفخم أبنية بلاد الشام أيضاً؛ هو هيكل الشمس في تدمر (٣٠م)، الذي حُملت إليه حجارة الغرانيت من شلال النيل، وجُعل طول بهوه أربعة آلاف قدم؛ فكان أكبر الأبهاء في الإمبراطورية الرومانية، وقد زينت الأبراج شوارعها المرصوفة المسقوفة المضاءة في الليل بالعمد المزخرفة؛ فيبلغ طول شارعها الرئيس أربعة أميال ونصف الميل، وبلغ عدد عمد ٣٧٥ عموداً، وأن ارتفاع كل منها ٥٥ قدماً؛ مما يدل – ذلك – على علم وفن متقن وبذخ، أدهش بعض المؤرخين المسلمين؛ الذين نسبوا بناء مدينة تدمر إلى الجن، بأمر النبي سليمان بن داوود (ع) (العقيقي، 1964م: 1/ 35).

ولو دققنا في الرواية المتقدمة أعلاه، على الرغم من تفاصيلها المبهرة والمتشعبة؛ فلا نجد سنداً أثرياً أو تاريخياً، وإنما هي – فقط – تعبير عن المخيال الديني- الشعبي، الذي يسعى جاهداً إلى تأكيد مكانة ومنزلة المكان المقدس، عن طريق ربطه بالمعجزة النبوية.

ثانياً- الروايات التاريخية لبناء الجن:

وفي هذه الفقرة؛ سوف نسلط الضوء على نوعين من الروايات؛ وهما:

1- الرواية العربية:

هناك من سار على النهج الأسطوري؛ فذهب ابن الفقيه الهمداني (ت: 340هـ)، إلى القول: "إن مدينة تدمر بناها النبي سليمان بن داوود (ع)، وكانت عجيبة البناء، كثيرة الصور والتماثيل. ويقال: إنه بنى فيها داراً، فيها مقاصير وأروقة وحجرات وإيوانات وغير ذلك، وأن سطح هذه الحجرات والمقاصير وغير ذلك، بُنيت بحجر واحد وبقطعة

واحدة؛ وهو باقٍ إلى يومنا هذا، وبها صورة جاريتين من حجارة من بقايا صور كانت بها" (1996م: 160). والظاهر أن قضية ادعاء الأبنية الضخمة لم يكن شائعاً بين العرب المسلمين فقط؛ وإنما شمل اليهود أيضاً؛ فنسبت "اليهود والعربُ بناءها إلى الجن لما استعظموا منه" (الحميري، 1999م: 4/ 2160). ولعل وجود سليمان (ع) كنبى تؤمن به الديانتين السماويتين: (اليهودية، والنصرانية)؛ كان عاملاً مشتركاً ومهماً بينهما؛ فأراد اتباع كل شريعة من هاتين الشريعتين أن يتفاخر بذلك الإنجاز المذهل، وهذا "مذهب من مذاهب العرب على سبيل المبالغة لا الحقيقة، كما كانوا يزعمون أن عبقر مدينة للجن؛ فينسبون إليه كل شيء عجيب، فزعموا أن مدينة تدمر من بناء الجن لما يرون من قوتها الباهرة وصنعها العجيب، وقال بعضهم: إنها من أبنية العرب الأقدمين" (شمس الدين، 2002م: 291).

والجدير بالذكر؛ أن بعض الروايات العربية – على ما يبدو- لا تفيد علماً ولا تصلح أن تكون دليلاً؛ فهي روايات متأخرة دخلت إلى المسلمين من أهل الكتاب، أشاعها وروجها بعض الإخباريين؛ فأخذوها بغير تحقيق ولا تدقيق (علي، 2001م: 12/ 291)، ومع ذلك يلاحظ ظهور تيار نقدي نابع من التراث نفسه قلل من قيمة تلك الروايات وقدم تفسيرات بديلة تستند إلى المنطق والأدلة التاريخية، مما جعل مفهوم عمارة الجن ظاهرة ثقافية مركبة جمعت بين الإعجاب المجازي والتفسير الأسطوري والنقد العقلاني، متمثلاً بما أورده الجاحظ (ت255هـ) من طرح نقدي عقلاني هاجم فيه التفسير الخرافي والغيبي لعدم وجود معرفة تقنية وتفكير علمي يستند إلى العقل أدت إلى الجهل، فشاعت ظاهرة عمارة الجن في الوعي الجمعي القديم (الجاحظ، 2003م: 6/ 412-413)، وعلق ياقوت الحموي (ت626هـ) على فكرة بناء الجن في مصادر التراث الإسلامي بقوله: أن هناك أبنية كانت مشيدة قبل سليمان بزمان بعيد "ولكن الناس إذا رأوا بناءً عجيباً جهلوا بانيه وأضافوه إلى سليمان وإلى الجن" (الحموي، 1399هـ: 2/ 17)، وقل ابن كثير (ت774هـ) من شأنها وعدّها ضرباً من الخيال كونها مستقاة من مصادر غير موثوقة (ابن كثير، 1968م: 297/2، 300، 204).

ولدينا أبيات نسبت إلى النابغة الذبياني تتضمن أسطورة بناء جن سليمان (ع) لتدمر، امتثالاً لأمره الذي أصدره إليها، فقد نسب إليه قوله: (الشمموني، 1422هـ: 1/ 160)

**إلى سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فأحدها عن الفند
وخيس الجن إني قد أمرتهم يبنون تدمر بالصفايح والعمد**

غير أن شعر النابغة الذبياني ولا أمثاله من شعراء الجاهلية، لا يصلح أن يكون حجةً أو مستنداً لقضية بناء النبي سليمان (ع) لمدينة تدمر. فمن الجائز أن يكون النابغة أو غيره، قد أخذ فكرته هذه من أهل الكتاب، ومن الجائز أن يكون هذا الشعر من وضع الوضاعين نسبوه إليه، لا سيما أن هناك أشعاراً قد وضعت في الإسلام ونُسبت إلى الجاهليين، وإلى آدم وهابيل وقابيل والجن وإبليس.

وهناك من بين الإخباريين من ينسب بناء تدمر إلى تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن يزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وذكروا قصة تفيد عثورهم على قبر تدمر بنت حسان وأعجبوا ببنائها ووصف الشعراء صورتين جميلتين من بقية صور كانت فيها. كما أن خالد بن الوليد حاصرها ثم ارتحل عنها؛ فبعث أهلها رسلاً وصالحوه على ما أدوه له ورضي به. أما قصة العثور على قبر في تدمر ووجود جثة فيه؛ فهو أمر ليس ببعيد ولا بغريب. وأما قصة تدمر بنت حسان ونسبها والكتابة التي على قبرها؛ فهي من وضع الإخباريين والفصاحص ولا شك في ذلك (الحميري، 1999م: 4/ 2160).

2- الرواية الغربية والتوراتية:

وجاء نولدكة بدليل آخر على إثبات نظريته في "أن فكرة الجن فكرة مستوردة، وشيوع قصص بناء جن سليمان (ع) مدينة تدمر بين الجاهليين، وهو قصص ورد من قصة بناء سليمان ل(تامار) في العهد القديم، وتفسير (تامار) ب(تدمر) عند المفسرين العبرانيين" (الفيومي، 1994م: 516)؛ الأمر الذي حدا "بأحد المؤرخين العبرانيين إلى الخلط بين (تدمر)؛ وبين بلدة يهودية أخرى تسمى (تامار) في جنوب البحر الميت؛ فروى أن سليمان الحكيم (ع) هو الذي بناها؛ فانساق بعض المؤرخين المسلمين وراء هذا الخلط فرددوا أسطورة كون المدينة قد بنيت من قبل الجن بأمر من النبي سليمان (ع)، لا اعتقادهم أن ما تشتمل عليه من روائع عمرانية هي فوق طاقة الإنسان" (برو، 2001م: 112).

ويرى علماء التوراة أنه الموضع الذي بناه سليمان (ع)، المذكور في الملوك الأول (9: 18)، وأن خطأ وقع قديماً في تعيين الموضع؛ فجعل تدمر سببه أن كتبت أسفار أخبار الأيام، أو الكتبه قبلهم أخطأوا في معرفة موضع (تامار - Tamar) الواقع في الصحراء اليهودية جنوب البحر الميت؛ فظنوا أنه تدمر المدينة الشهيرة المعروفة، وكتبوه تدمر بدلاً عن (تامار)؛ فالأصل – إذن- هو (تامار)، وصارت تدمر نتيجة لهذا التغيير في جملة المدن التي بناها سليمان (ع)، كما أشارت كتبت أسفار أخبار الأيام (8: 4) في حوالي سنة (200 ق.م) إلى ذلك؛ فيكون هذا التبديل والتغيير قد ظهر في حوالي هذا الوقت، ومنه صارت (تامار) تدمر ومنه أصبح معنى تدمر مدينة النخل، أي "Palmyra" عند اللاتين واليونان، إذ ظهرت هذه الترجمة بعد تدوين أخبار الأيام بالطبع، ومنها جاءت أسطورة بناء سليمان (ع) لمدينة تدمر في هذه المنطقة البعيدة عن حدود مملكة إسرائيل؛ وعلى كل حال؛ فالذي نستنبطه من

قصة إضافة تدمر إلى المباني التي نسب بناؤها إلى سليمان (ع)، هو أن هذه المدينة كانت قد اكتسبت شهرة في أيام تدوين أسفار (أخبار الأيام)، وأنها كانت مدينة عامرة شهيرة فيما بين السنة (300)، و(200) قبل الميلاد(علي، 2001م: 76-77).

أهم الاستنتاجات

- مثلت النصوص القرآنية الرافد الأهم في نشأة خطاب عمارة الجن المرتبطة بمعجزة سليمان عليه السلام ولم تمتد إلى غيره من الانبياء فهي خاصة لا تتكرر، إذ مثلت الأصل الأهم في نشأة فكرة عمارة الجن، لكن ذلك لا يبرر التوسعات التلقائية الأسطورية اللاحقة.
- أوضحت كتب التفسير بأن إرادة الله تعالى هي المحركة لقدرات الجن وغيرهم فلا يمتلكون إرادة حرة او قدرة مستقلة بل يعملون بإذن ربهم
- ان أغلب الروايات التي نسبت القصور وغيرها من العمائر الضخمة في اليمن، وتدمر، وبيت المقدس والشام إلى الجن تنتمي إلى عصور متأخرة، يغلب عليها التهويل الأدبي والتفسير الرمزي، بسبب قصور في التفسير المعرفي والتقني لدى البعض أدى إلى إرجاع العمارة الاستثنائية إلى القوى الخارقة .
- يظهر ان هناك تيار نقدي داخل التراث نفسه رفض ما نسب إلى الجن ودعى إلى عدم تعميمه، وحاول ان يميز بين الخبر الديني الواقعي وبين الرواية الإسرائيلية أو المتخيلة .
- لا يدعم البحث وجود ادلة أثرية قاطعة تثبت ان من قام بعمارة تلك الأبنية هم الجن، وهذا ما بينته القراءة التاريخية والعلمية النقدية التي حللت النصوص الدينية وتفسيرها، وعززتها بالمرويات التاريخية، لفهم مباني العمارة المتخيلة في الحضارة العربية الإسلامية .
- أظهرت نصوص التراث الإسلامي أنّ سكان البلاد العربية الأوائل نسبوا المباني العجيبة والغامضة إلى الجنّ لاعتقادهم بان عمارتها فاقت قدرات الإنسان، فعلاقة الجن بالعمران في التراث تحولت من علاقة وصف معماري الى وسيلة لإنتاج الهيبة والتقديس وتأكيد محورية الموقع في الذاكرة الجمعية.
- لم يكن إسناد العمارة الأسطورية إلى الجن سوى امتداداً لبنية ذهنية غابرة تشكلت في الصحراء، حين ساد الاعتقاد بوجود كائنات ماورائية كالجن والشياطين والسعالى في المجال المجهول، ومع تحول الإنسان إلى طور التمدّن، لم يتحرّر نهائياً من تلك التخيلات، فبدلاً من اعتبارها تطوراً طبيعياً في مجال هندسة العمارة أعاد إنتاج أفكاره القديمة وكيفها لتفسير الإنجاز الحضاري الذي استعصى عليه استيعاب تقنياته، وبذلك يكون اعاد توظيف الموروث الخرافي بأسلوب حضري جديد، يظهر مرونة الفكر الإسلامي واستيعابه للرموز الثقافية المختلفة.
- ويضاف إلى ما تقدّم فمن المحتمل ان يكون هناك بُعد ثقافي وأيديولوجي ساهم في ترسيخ هذا التصوّر، إذ إن ارتباط الأبنية العجيبة بالشياطين والجن وإلى ملك النبي سليمان بن داود لم تكن خالية تماماً من البواعث الدينية والثقافية، فارتبطت احياناً بتيار إسلامي يتجنّب إسناد تلك المنجزات الحضارية إلى أمم أخرى، اهمها اليهود والمسيح الذين كانوا ينسبونهم لأجدادهم وينافسوا المسلمين في المجال الديني والثقافي. وفي السياق ذاته وفرت تلك النسبة مجالاً واسعاً يُتيح للتراث العربي والإسلامي استثمار تلك العمارات رمزياً وعقائدياً كامتداد لمجد الانبياء.

اولاً المصادر:

القرآن الكريم

العهد القديم

-الابشيهي، شهاب الدين محمد(ت850هـ)

1- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: صلاح الدين الهواري، ط1، دار ومكتبة الهلال (بيروت-2000م).

-ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي الشيباني(ت630هـ)

2-الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت-1385هـ/1965م).

-الأزرقي محمد بن عبد الله بن أحمد(ت نحو ٢٥٠ هـ)

3-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الإسلامية (القاهرة - ٢٠١٦م).

- الأصفهاني، ابي الفرج علي بن الحسين(ت356هـ)

4-الاغاني، تحقيق: مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي(بيروت-1994م)-البخاري،

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت- ٢٥٦ هـ)

5-الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط

٣، دار ابن كثير (بيروت- ٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م).

-البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت-510هـ)

- 6- معالم التنزيل في تفسير القرآن المسمى تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي (بيروت- ١٤٢٠هـ).
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت-487هـ)
- 7-معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب(بيروت-١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م) .
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت- ٤٢٧ هـ)
- 8-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي (بيروت 1422- هـ 2002 م).
- الجاحظ ، عمرو بن بحر(ت-250هـ)
- 9-الحيوان، تحقيق: محمد باسل، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت-2003 م - 1424 هـ).
- 10-رسائل الجاحظ الرسائل السياسية، تحقيق: علي ابوالمحم ، ط2، منشورات دار ومكتبة الهلال (بيروت-2002م).
- الجزائري، نعمة الله (ت1112هـ)
- 11-النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم -1404هـ).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت -626هـ)
- 12-معجم البلدان، دار احياء التراث العربي (بيروت – 1399هـ).
- الحميري، نشوان بن سعيد(ت573هـ)
- 13-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبد الله العمري ومطهر الإيراني ويوسف محمد، ط1، دار الفكر المعاصر (بيروت-١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- ابن خردادبه، أبو القاسم عبيد الله(ت نحو ٢٨٠هـ)
- 14-المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن-١٨٨٩م).
- الخوارزمي، أبي بكر محمد بن العباس(ت-383هـ)
- 15-مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، (بيروت-1418هـ/1998م).
- الدميري، كمال الدين(ت808هـ)
- 16-حياة الحيوان الكبرى، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت-1424هـ).
- الدينوري،أبي حنيفة أحمد بن داوود (ت-282هـ)
- 17-الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1، دار إحياء الكتب العربي(دم-1960م).
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(ت ٥٠٢هـ)
- 18- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت-١٤٢٠هـ).
- 19-مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط2، منشورات طليعة النور(قم-1427هـ).
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر(ت606هـ)
- 20-مفاتيح الغيب، ط3، دار احياء التراث العربي(بيروت-1420هـ).
- ابن الربيع، الشيباني الشافعي(ت944هـ)
- 21-نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق: احمد حموش، ط1، دار الفكر المعاصر(دمشق-1413هـ).
- الراوندي، قطب الدين سعيد(ت573هـ)
- 22-قصص الانبياء، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، ط1، دار الهادي، (قم-1418هـ).
- ابن رسته، ابي علي احمد بن عمر(ت بعد 292هـ)
- 23-الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل (ليدن -1893م).
- الزمتشري، أبي القاسم محمود بن عمر(ت538هـ)
- 24-ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت-1412هـ/1992م).
- الشافعي، تقي الدين أبو بكر بن عبد الله (ت928هـ)
- 25-الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: السيد عبد الله الحسيني، ط1، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر (بيروت- 2015م).
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن(ت655هـ)
- 26-الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، ط1، دار الهدى (القاهرة- ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- الشتنمري، يوسف بن سليمان(ت476هـ)
- 27-اشعار الشعراء الستة الجاهليين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية(بيروت-1422هـ).

- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت360هـ)
28-التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، تحقيق: هشام عبد الكريم البدراني، ط1، دار الكتاب الثقافي (اربد-2008م).
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(ت-548هـ)
29-تفسير مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت- 1415هـ/1995م).
- الطبري، محمد بن جرير(ت310هـ)
30-تاريخ الرسل والملوك او تاريخ الطبري، تحقيق: لجنة من العلماء، ط4، مؤسسة الاعلمي (بيروت – 1403هـ/1983م).
- 31-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: خليل الميس وصدقي جميل، دار الفكر(بيروت-1415هـ / 1995م).
- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن(ت460هـ)
32-التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط1، مكتب الإعلام الإسلامي (دم، 1409هـ).
-عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني(660هـ)
33-رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ط1، مكتبة الاسدي(مكة المكرمة-1429هـ).
- العلمي، مجير الدين الحنبلي(ت-927هـ)
34- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد ومحمود عودة الكعابنة، ط1، مكتبة دنديس، (الخليل - ١٤٢٠ هـ / 1999م).
- الفراء، يحيى بن زياد(ت207هـ)
35-معاني القرآن، تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي نجار، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة-1980م).
- ابن الفقيه، الهمداني ابي محمد الحسن بن يعقوب(ت-334هـ)
36- الاكليل، تحقيق: انستاس ماري الكرمل، مطبعة السريان الكاثوليك، (بغداد-1931م).
-ابن الفقيه، الهمداني أحمد بن محمد بن اسحاق(ت340هـ)
37-البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع(بيروت- ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).
-ابن قتيبة، الدينوري،(ت-276هـ)
38-غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية (قم -1408هـ).
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري(ت671هـ)
39-الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) ط2، دار احياء التراث العربي (بيروت-1405 هـ/1985م).
-القزويني، زكريا بن محمود(ت682هـ)
40- آثار البلاد وأخبار العباد، ط1، دار صادر(بيروت-1998م).
- 41-عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات، تحقيق: محمد بن يوسف، ط1، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة-2006م).
-القمي، حسن بن محمد(728هـ)
42-تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق: عميرات، زكريا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت-1416هـ).
-ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد(ت-751هـ)
43-تفسير القرآن الكريم (التفسير القيم)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، ط1، دار و مكتبة الهلال(1410-بيروت).
- ابن كثير، ابي الفداء إسماعيل(ت774هـ)
44-قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، مطبعة دار التأليف (القاهرة- 1388 هـ / 1968 م).
- الكليني، احمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي(ت329هـ)
45-الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط3، دار الكتب الاسلامية(طهران-1367هـ).
-ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني(ت273هـ)
46-سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد، دار الفكر(بيروت-د ت)
-المجلسي، محمد باقر(ت1111هـ)
47-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: يحيى العبادي وعبد الرحيم الرباني، ط2، مؤسسة الوفاء(بيروت-1403هـ/1983م).
- مجموعة مؤلفين
48-موسوعة تفاسير المعتزلة، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت-2009م).

- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين (ت-346هـ)
 49- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف اسعد داغر، ط1، دار الهجرة (قم المقدسة – 1984م).
 -مقاتل بن سليمان، أبو الحسن بن بشير الأزدي (ت-150هـ)
 50- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود، ط1، دار إحياء التراث، (بيروت-1423هـ).
 -مسلم، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت-261هـ)
 51- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجبل (بيروت-1334هـ).
 -المقدسي، محمد بن احمد البشاري (ت-380هـ)
 52- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل (ليدن-1909م).
 -النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت-733هـ)
 53- نهاية الأرب في فنون الأدب، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة (القاهرة-د.ت).
 -ابن هشام، أبي محمد عبد الملك (ت-213هـ)
 54- النيجان في ملوك حُمَيْر، ط2، مركز الدراسات والأبحاث اليمينية (صنعاء- 1428هـ).
ثانياً المراجع:
 -لألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي
 55- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت- 1415 هـ - 1994 م).
 -البدرأوي، رشدي
 56- قصص الأنبياء والتاريخ، ط3، مطابع المجلد العربي (القاهرة-2009م).
 -برو، توفيق
 57- تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر (دم_1422هـ / 2001م).
 -خلف الله، محمد احمد
 58- الفن القصصي في القرآن الكريم، ط4، سينا للنشر العربي، (لندن-1999م).
 -دروزه، محمد عزت
 59- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دار إحياء الكتب العربية (القاهرة-1376هـ/1956م).
 -سيد قطب
 60- في ظلال القرآن، ط35، دار الشروق (بيروت-1425هـ).
 - الشنقيطي، محمد الأمين
 61- أضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الفكر (بيروت-1995م).
 -ابن عاشور، محمد الطاهر
 62- تفسير التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، ط1، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت-1420هـ).
 -عبيدات، عبد الكريم نوفان
 63- عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ط2، دار اشبيليا للنشر (الرياض-1419هـ).
 -السواح، فراس
 64- تاريخ اورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3، دار علاء الدين، (دمشق-3003م).
 -شحرور، محمد
 65- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، الأهالي للطباعة والنشر (دمشق-1990م).
 -شمس الدين، ابراهيم، قصص العرب
 66- موسوعة تراثية جامعة لقصص ونوادير وطرائف العرب في العصر الجاهلي والاسلامي، دار الكتب العلمية (بيروت-2002م).
 -عجينة، محمد
 67- موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ط1، دار الفارابي (بيروت-1994م).
 -العقيقي، نجيب
 68- المستشرقون، ط3، دار المعارف (القاهرة -1964م).
 -عواد، كوركيس، الذخائر الشرقية
 69- تحقيق: جليل العطية، ط1، دار الغرب الإسلامي (بيروت-1992م).
 -علي، جواد
 70- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقى (بيروت-2001م).
 -عنان، زيد بن علي
 71- تاريخ حضارة اليمن القديم، ط1، المطبعة السلفية (القاهرة-1396هـ).

- فينكلشتاين، يسرائيل، سليرمان، نيل آشر
72- داود وسليمان البحث عن ملوك التوراة المقدسين وجذور التراث الغربي، ترجمة عباس شمس الدين، ط1،
دار قناديل(بغداد-2024م).
-الفيومي، محمد إبراهيم
73-تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، دار الفكر العربي(القاهرة-1994م).
-هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان وآخرون
74-موجز دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، ط1، مركز الشارقة
للإبداع الفكري (الشارقة-١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م).
ثالثاً البحوث والدوريات:
-الصافي، فاطمة
75-قصر غمدان، مجلة الاكليل، وزارة الثقافة والاعلام صنعاء، العدد3، 1983م.

المستخلص باللغة الإنكليزية

Abstract

This study examines the architecture attributed to the jinn in the Islamic-Arabic heritage as a cognitive and narrative structure, drawing on diverse sources ranging from the Prophetic miracle and its religious interpretations to popular imagination and historical memory. It takes the Prophet Solomon (peace be upon him) as a central pillar, since he represents the most prominent textual model around which narratives of the jinn's subjection to supernatural feats—such as extraordinary construction and building—revolve, as recorded in the Qur'an, exegetical works, and historical accounts. The study aims to clarify how Qur'anic references to the jinn's labors for Solomon evolved from a specific miraculous sign tied to the age of prophecy into a broader heritage paradigm that ascribed the construction of monumental edifices in Yemen, Syria, Palmyra, Jerusalem, and elsewhere to the jinn.

The research adopts a critical historical-analytical method, comparing the Qur'anic texts and their exegetical elaborations with historical, geographical, and literary narratives, while also drawing on modern archaeological and critical studies. It concludes that the attribution of remarkable buildings to the jinn was not merely an interpretive or historical account, but rather reflected the function of cultural exegesis in bridging the technological-epistemic gap of earlier eras, on one hand, and in elevating the status of such monuments by endowing them with a sacred and mythic dimension, on the other.
